



# تفريغ قاعدة التوحيد

للشيخ / أبو قتادة الفلسطيني

تفريغ

# قاعدة التوحيد

للشيخ / أبو قتادة الفلسطيني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أخ سائل يقول أو أخت سائلة عندي إشكال في مسألة يا شيخ، إني أعلم أن الإسلام الحقيقي الذي ينفذ صاحبه هو العلم بالتوحيد واجتناب الشرك لكن يا شيخ عندي جد وجدة متوفيان وجدتي كانت شديدة العبادة والذكر والقيام وكانت مفردة لله في العبادة ومجتنبة للشرك لكنها كانت أمية لا تقرأ ولا تكتب ولا تعرف أن التحاكم لغير شرع الله كفر ولكنها لم تتحاكم أبداً لغير شرع الله فهل ماتت على الإسلام الحقيقي

الجواب: والله إذا كان أخي الحبيب وصفها كما ذكرت أتمنى أن نموت على ما ماتت عليه من الذكر والعبادة والإحبات وإفراد الله بالعبادة

هذا السؤال أجيب عنه منذ ثلاثين سنة بنفس الألفاظ التي سأقولها الآن وأنا أعجب من هذا السؤال لمن يتابع كلامي يعرف حكمي في مثل هذه المسائل، هذه الشروط التي يضعها البعض وهي شروط لفظية مع وجود المعاني في قلوب العباد لها من أجل تحقيق التوحيد ووجود حده واسمه في الناس هذه شروط لا تصح ولا ينبغي لطالب العلم ولا ينبغي للمسلم أن يقيم لها شأنًا في الحكم على الناس الذين تلبسوا بمثل هذه الصفة وهي كما قلت وهو أنهم عوام، طبعاً كلمة عوام هذه مصطلح تطلق في كل فن على باب أو على وصف أو على حقيقة فمثلاً إذا سمعت كلمة عامي في كتب الفقه فالمقصود أنه لا يتقن الفاتحة حتى إذا قرأت في كتب الفقه العامي يعني الذي لا يتقن الفاتحة فنحن نتكلم هنا عن العوام الذين لم يتعلموا كلاماً ولا ألفاظاً لعقيدة التوحيد، ولكن أنا أسأل الأخ السائل هذه الجدة الطيبة نسأل الله أن يرفع درجاتها في الصالحين وهذا الجد الطيب الذي ذكرت وصفهما لو أحضرت لجدتك زجاجة خمر وأنا أضرب هذا المثال دائماً لأن الحق واحد فلو أحضرت لجدتك زجاجة خمر هذه المفردة لربها بالتوحيد والعبادة وقلت لها يا جدتي هذه زجاجة خمر ماذا تصنع بك؟ لا شك أننا نعلم أن كل المسلمين تقريباً في بلادنا يعرفون أن الخمر حرام \_ فستضربك هذه الجدة بحدائثها وهذه كرامة لك كما هي كرامة لها فتقول لك انصرف وستغضب منك فلو قلت لها أن الخمر صار حلالاً تقول لك من الذي أحله الله يحرمه فتقول لها الحاكم قد أحله فتسب عليك وعلى أبوك إذا كانت من الجادات اللواتي نعرفهن وتسب على الحاكم وعلى أبو الحاكم، هذا توحيد التشريع هذا توحيد القضاء لأنها مقرة في نفسها أنها لا يجوز لأحد أن يقول عن هذا الشيء حرام وحلال إلا الله، لماذا كانت جدتك تجتنب أكل الخنزير، لو قدمت لها خنزير تأكله لماذا تجتنبه؟ لأنها تعتقد بأن العلة والحرمة هي حق لله عز وجل لا للبشر لماذا أجلك الله وآسف لهذا المثال وأستغفر الله لماذا الرجل في الغرب يجيز لابنته أن تعاشر تحت اسم (بوي فريند) تعاشر الأجنبي لأنه لا يرى أن الحاكمية للشريعة ولا لما يقوله..... ولا لما يقوله الإنجيل، خلاص صار في قلبه ما تحله الحكومة أو ما يحله العرف والمجتمع فلذلك أجاز المعاشرة تحت بند (بوي فريند) لكن هل تقبله جدتك لماذا لا تقبله؟ هل تظن لمجرد كلمة العرض وأهميتها بين العرب، العرب قبل الإسلام نذكر حديث عائشة رضي الله عنها كيف كان أنواع الزواج عندهم من دعاة وعهر لا يعلم به إلا الله، ربما الآن بعض أعمال العهر التي كانت من صفات الزواج عند الجاهلية يابونها الغرب ولكن كانت موجودة ولكن من الذي أحل الفروج وحرمها هي كلمة الله لماذا صار قيمة الزواج لها أهمية في المجتمع الإسلامي لأنه حكم وبالتالي هي هذه الجدة وجدتي وجدتك وجدات المسلمين عندما يمتنعن عن الرضا ليس فقط لمجرد العرف هذا العرف يتغير ولكن لأنهن يعلمن بأن الله حرمه وأنه حرام وأنه معاقب إذا انتهك حرمت الله عز وجل وبالتالي هذا السؤال منشؤه أن هذا الطالب حفظه الله أو هذا السائل أو السائلة ظن أن التوحيد هو الذي نتقن الكلام فيه وليس ما استقر في القلوب من معاني فهذا ينبغي أن ننتبه له ولا أريد أن أطيل في هذا الباب لكن يجب أن تنتبهوا لهذا وعليكم أن تتوقفوا عن الحكم عن جهل علمكم فيما تتكلمون ولا تظنن أنك لما كنت غير مسلم لا تعلم هذا تعلم هذا، عندما كان شارب المخدرات في زمن الجاهلية يشرب المخدرات يعلم أنه عاص لله ولذلك تاب منها ويعلم شارب الخمر أن الخمر حرام ولذلك لما آمن وأسلم ودخل سبيل المسلمين والموحدين لأنه كان يعلم أن الخمر حرام وأنها لا تجوز والذي كان يزني كان يعلم أنه بفعله قد ارتكب جريمة وفسقاً فلذلك مفهوم التوحيد هذا

المفهوم الذي نعلمه هذا من أجل أن ترتب علمك بأدلته وترتيبه صحيحاً ثم تبني عليه بعض الأحكام تبني عليه الأحكام الخاصة التي بها يتميز العلماء، هذه القواعد الأولى للتوحيد قاعدة التوحيد الأولى عليها كل المسلمين يعرفونها وأضرب لكم مثلاً حتى تعرفوا كيف تفرقوا أحد الأخوة كان في أفغانستان وهو كان في الشمال مدة عشر سنوات تقريباً وكان عنده بعض الحراس وكان يعلمهم والحراس من الأفغان من الشمال كان يعلمهم أركان الإيمان فوصل إلى قضية الإيمان باليوم الآخر فالمهم علمه، هنا المسألة هل هو رد حكم الله؟ هو جاهل لحكم الله فكيف يردده؟ هو لا يدري لم يتعلم لم يدرس نشأ هكذا هجيناً في الجبال ولا يعرف هذه القضايا ولكنه يعلم أنه مسلم وأنه حيث جاء عن الله أمر من الأمور ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلمه فهو جاهل أن الله قد أعلمنا إياه وأخبرنا إياه وليس هو راد عن الله حكمه ولذلك (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى)

"من بعد" هذا شرط دائماً قرآني تبين الهدى ليعلم الناس بأن الله قد أخبرنا بهذا أو حكم علينا بهذا، طالب العلم بعد ذلك يبني على هذه القواعد الكلية التي يشترك بها المسلمون من حد الإسلام من الدخول في الدين وهو لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم يأتوا للتفصيلات وهنا التفصيلات لا يعرفها إلا الخواص من أهل العلم من الأحكام الشرعية وهناك أحكام شرعية لا يعرفها العلماء وإنما يعرفها الخواص من العلماء وهكذا هناك كثير من السنن ماهي خفية على كثير من الناس وعلى العلماء فيأتي عالم فيعلمها وينشرها بين الناس وهذا الجهل عند الآخرين لا يضر دينهم ولا إيمانهم ولكن يضرهم مالمو علموا صحته ثم ردوه على الله حينئذ يقعون في الكفر فالقصد من هذا السؤال يعني مبناه هو للأسف مبنى كلامي كما يقول بعضهم بأنه لا يصح إسلام المرء إلا بالشروط الكلامية التالية خرجنا من هذه الطريقة الكلامية البائدة فجئنا إلى هذه الطرق المعاصرة مما يقوله الناس ويفعلونه، اسأل الله أن عز وجل يرحمنا برحمته وأن يغفر لنا

رحم الله جدتك وألحقها بالصالحين وألحقنا بها على خير وهدى والحمد لله رب العالمين.